موقف	فضائل الصّمت	السّيّد حيدر الآملي رحمه الله
فرائد	كيف نقي وجوهنا حرَّ جهنّم؟	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«تفسير المحيط الأعظم والبحر الخِضَمّ»	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	«الاستحواذ»	الشّيخ حسين كوراني
بصائر	في معنى القضاء والقدر	السّيّد مرتضى العسكري
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

فضائل الصمت

أعظم الصّوم الإمساكُ عن فضول الكلام

منزلة الصمت ركن أساسي في تزكية النفس، وهي أحد أهم الشروط التأسيسية في آداب السير والسلوك. وقد أوصى أئمة أهل البيت عليهم السلام بأدب الصمت لما له من تحصين للنفس من الزَّلل الناتج عن كثرة الكلام. وهو ما جاء بصريح تنبيهات الرسول الأعظم في قوله صلّى الله عليه وآله: «مَنْ صَمَتَ نَجَا».

في هذه المقالة للفيلسوف العارف السيد حيدر الآملي رحمه الله، تأهيل شرعي وأخلاقي في فضل السكوت والصمت، وقد اقتطفناها من كتابه المعروف (تفسير المحيط الأعظم والبحر الخِضَمّ).

«شعائر»

المراد من إمساك اللّسان هو إمساكه عن فضول الكلام وعن كلّ ما يخالف رضا الله تعالى وإرادته من الأوامر والنواهي، لأنّ الله تعالى لم يأمر مريم عليها السّلام في صومها إلّا بالإمساك عن الكلام، لقوله تعالى: ﴿..فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ مريم:٢٦.

ويُعلَم صدقُ هذا أيضاً من قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا..﴾ مريم: ٢٥-٢٦.

لأنّ هذا أمرٌ بالأكل والشّرب، وذاك أمرٌ بالسكوت عن فضول الكلام، فعرفنا أنّ أعظم الصّوم: السكوتُ عن فضول الكلام، وهذا لو لم يكن كذلك ما قال النبيّ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا».

والحكمةُ في ذلك أنّ صمتَ الظاهر من القول باللّسان سببٌ لنُطق الباطن والقول بالجَنان، ولهذا إذا سكتتْ مريم عليها السّلام من القول باللّسان، نطق عيسى عليه السّلام في المَهد بالبيانِ ودَعوى خلافةِ الرّحمن، فافهم جدّاً فإنّه دقيق.

ويعرَف من هذا سِرُّ قولُه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ أَخْلَصَ لله تَعَالَى أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ». "..."

وورد أيضاً: «هَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِم؟» و«حصائدُ الألسِنة» في الأغلب لا تُستعمل إلّا لفضول الكلام.

وقال [الإمام عليّ عليه السلام]: «..ومَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، ومَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، ومَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، ومَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، ومَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ».

ويشمل جميعَ ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النور:١٤-١٨.

واللهِ ثمّ واللهِ، لو لم يكن في القرآن - في هذا الباب - إلّا هذه الآيات، لكفى جزماً بالسكوت عن فضول الكلام، وعن الّذي ليس لصاحبِه به علم. ومع ذلك كلّه، فكلّ مَن يعتقد أنّ عليه ملكَين موكّلَين وكّلهما الله تعالى ليكتبا كلَّ ما يصدر عنه؛ خيراً كان أو شرّاً، لم يتكلّم إلّا بقدر الضرورة، ولا نطقَ بشيءٍ غير الخير، والشاهد على هذا قولُه جلّ ذكره: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ ق:١٧.

وإذا عرفتَ هذا فعليك بحفظ اللّسان والسكوت عن فضول الكلام، فإنّ مضرّتَه أكثر من منفعته، وفسادَه أعظمُ من فائدته، وقد عرفتَ صدقَ هذا من العقلِ والنّقل، واللهُ أعلمُ وأحكم، وهو يقول الحقّ، وهو يَهدي السَّبيل.

فرائد

العلمُ سراج، والعملُ استنارة

«في الحديث النّبويّ: (مَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ بِمَا عَلِمَ، وَرَّثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ).

ومَثَلُ ذلك: مَثَلُ مَن يَمشي بسراجٍ في ظُلمة، فَكُلّما أضاءَ له من الطّريق قطعةً مَشَى فيها، فيَصيرُ ذلك المَشي سبباً لإضاءة قطعةٍ أُخرى منه. وهكذا: فالعِلمُ بمَنزلة السِّراج، والعَمَلُ بِمَنزلة المَشي».

(المجلسيّ الأوّل، روضة المتّقين)

كيف نَقي وجوهَنا حَرَّ جَهنّم؟

«عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: أَلَا أُعَلِّمُكَ شَيْئاً يَقِي اللهُ بِهِ وَجْهَكَ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ؟

قال [الرّاوي]: قلتُ: بَلَى.

قال: قُلْ بَعْدَ الفَجْرِ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) مائةَ مرّة، يَقِ اللهُ بِهِ وَجْهَكَ مِن حَرِّ جَهَنَّم».

(الشّيخ الصّدوق، ثواب الأعمال)

حول الهجرة النّبويّة

«قال ابن عبد البرّ في (الاستيعاب): أَذِنَ اللهُ له في الهجرة إلى المدينة يومَ الاثنين، وكانت هجرتُه في ربيع الأوّل؛ وهو ابنُ ثلاث وخمسين سنة. وقَدِمَ المدينة يومَ الاثنين قريباً من نصف النّهار في الضُّحى الأعلى لاثنتَي عشرة خَلَتْ من ربيعٍ الأوّل. وَقِيلَ غيرُ ذلك».

(السّيّد علي خان، رياض السّالكين)

نقلُ البرهان من علمٍ إلى علم

«قد يُنقل البرهان من علمٍ عامّ إلى علمٍ خاصّ فيصيرَ علماً آخرَ أخصَّ من الأوّل، كما نُقلت البراهين الهندسيّة إلى مسائل الموسيقى، فصار كلٌّ منهما علماً منفرداً برأسه، فإنّ المناظر لو جُرِّدَتْ عن نور البصر كانت هندسيّة، والموسيقى لو جُرِّدَ عن النَّغَم كان حساباً».

(الشّيخ بهاء الدّين العامليّ، الكشكول)

ضربةُ الأشتر لابن الزُّبير

«في كتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر: قال زهير بن قيس: دخلتُ مع ابن الزّبير الحمّامَ، فإذا في رأسه ضربةٌ لو صُبّ فيها قارورةٌ من دُهنٍ لاستقرّت.

قال: تَدري مَن ضربَني هذه؟! قلتُ: لا. قال: ضربَنيها ابنُ عمّكَ الأشتر».

(الرّيشهري، موسوعة الإمام عليّ عليه السّلام)

(تفسير المحيط الأعظم والبحر الخِضَمّ) للحكيم الإلهي السيد حيدر الآملي

تأويلُ العارف بآيات الله

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (تفسير المحيط الأعظم والبحر الخِضمّ في تأويل كتاب الله العزيز المُحكَم)
المؤلّف: السيد حيدر الآملي (ت: ٧٨٢ للهجرة)
الناشر: «وزارة الثقافة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية»، طهران ١٤١٥ للهجرة، الطبعة الثانية

مبتدأ ما يلفتنا في تفسير العارف الكامل والفيلسوف الإسلامي السيد حيدر الآملي، هو العنوان الذي سطّر تحته منجزَه التأويلي للقرآن الكريم. إذ لم يكن من قبيل العناية اللّفظية أن يصفَ المؤلّف تفسيره بـ (المحيط الأعظم والبحر الخِضَمّ)، فلقد كان بانتقائه لهذا العنوان يرمي الى بلوغ الحدّ الأقصى ممّا توفّره العربية من جميل العبارة لبيان التعامل مع الكتاب الإلهي، فضلاً عن مطابقة اللفظ لمعنى الحكمة البالغة. ولذا فلسنا نرى إلى هذه اللافتة سوى تعبير عن سموّ النص المقدّس وتعاليه. ذلك بأنّ (**المحيط الأعظم والبحر الخِضَمّ**) هو صفة القرآن، لا تفسيره.

من هذا المدخل الإيماني سيمضي الفيلسوف الإلهي السيد حيدر الآملي الى مسعاه التأويلي. وهو ما سيظهر لنا بوضوح بيّن من خلال منهجه الجَمعي. حيث يتكامل في هذا المنهج الوحي والعقل والكشف، ضمن وحدة معرفيّة لا انفصامَ لها. ولقد أشار المؤلّف الى أحواله فذكرَ أن العناية الإلهية كانت حاضرة في الفؤاد وهو يخوضُ غمارَ (**المحيط الأعظم والبحر الخِضَمّ**). الأمر الذي ألمح اليه في مطلع كتابه (جامع الأسرار) من أنّ ما قام به من تأويل للآيات الشريفة ليس بكسبٍ ولا اجتهاد، بل إفاضة غيبيّة بطريق الكشف من حضرة الرحمن. وفي خاتمة كتابه الشهير (نَصّ النصوص: ص ٥٣٦) يتحدّث عن إقامته في النجف الأشرف، فيقول: «فرجعتُ بالسلامة إليه، وسكنتُ فيه، مشتغلاً بالرياضة والخَلوة والطاعة والعبادة التي لا يُمكن أن يكون أبلغ منها ولا أشدّ ولا أعظَم، ففاض على قلبي من الله تعالى، ومن حضراته الغيبيّة في هذه المدّة غير ما قلتُه من: (تأويل القرآن)، و(شرح فصوص الحكم)، وكانت لي من المعاني والمعارف والحقائق والدقائق التي لا يمكن تفصيلها بوجهٍ من الوجوه، لأنها من كلمات الله غير القابلة للحصر والعدّ والانتهاء والانقطاع..».

وشأن السيد حيدر الآملي في رفقة الكتاب الإلهي، شأن صفوة من أكابر أهل الحكمة والعرفان، لمّا وصفوا ما تلقّوه من علوم القرآن، بأنه علمٌ إرثيٌّ حصّلوه من طريق طهارة الباطن والارتياض الشرعي والمداومة عليهما، وأيضاً من طريق قرب النوافل وقرب الفرائض والعمل بالأربعينيات والإخلاص لله تعالى. وهذه كلّها حقيقة واحدة تُوجِب أن يكون الانسان طاهراً وتجعله مستعدّاً لنيل شهادة الإفاضة من الحقّ تعالى. ومن الواضح أنّ هذا الإنسان لو استطاع أن يصبح إنساناً قرآنياً وسرى القرآن في وجوده لصار من أولئك الذين وصفهم الحقّ تعالى بالمطهّرين، العارفين بالعلوم الإلهية التي لا حدّ لها. وأولئك الذين أُوتوا العلم والمعرفة من لَدنه سبحانه، كما في قوله تعالى: ﴿..وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا..﴾ البقرة:٢٦٩، وقوله جلّ شأنه: ﴿.. وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ..﴾ الطلاق:٢-٣.

أركان التفسير ومزاياه

بحسب المحقّقين كان فراغ السيد حيدر الآملي من تأليف (المحيط الأعظم) في شهر رمضان المبارك سنة ٧٧٧ للهجرة. وقد وزّعه

على سبعة مجلّدات وجعل لها سبع مقدّمات تشكّل كلّ واحدة منها ركناً معرفياً متّصلاً بسائر الأركان ومتكاملاً معها:

- **المقدمة الأولى**: وتُعنى ببيان التأويل والتفسير والفرق بينهما وبيان أنّ تأويل القرآن واجب عقلاً وشرعاً.

- **المقدمة الثانية**: وهي في بيان كتاب الله الكبير الآفاقي وتطبيقه بكتاب الله القرآني.

- **المقدمة الثالثة**: في بيان حروف الله الآفاقية وتطبيقها بحروف الله القرآنية.

- **المقدمة الرابعة**: في بيان كلمات الله الآفاقية وتطبيقها بكلمات الله القرآنية.

- **المقدمة الخامسة**: في بيان آيات الله الآفاقية وتطبيقها بآيات الله القرآنية.

- **المقدمة السادسة**: في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة، وبيان أنها أسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة.

- **المقدمة السابعة**: في بيان التوحيد وأقسامه ومراتبه؛ من التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي.

المقدّمات السَّبع للبطون السَّبعة

لم تكن المقدّمات السَّبع التي رتّب السيد الآملي نظامه التفسيري على نصابها، ضرباً من المصادفة المنهجية، وإنما جاءت لتنسجم وتُطابق مقتضى الحديث الشريف: «**إنّ للقرآن ظَهراً وبطناً، ولِبَطنِه بطناً الى سَبعَة أبطُن**». ومن أجل أن يكتمل الانسجام والتطابق بين ظاهر المنهج وأبعاده الباطنية، سنجد كيف جمع السيد بين المقدّمات السَّبع، والبطون السبعة إلى اشتمال القرآن المجيد على السّبعات المعلومة (السّبع المثاني) وغير ذلك ممّا أوجب ترتيبه على الأعداد السبعة.

وعلى أيّ حال لم تكن الدقّة المنهجيّة سوى واحدة من جملة مزايا شكّلت الشخصية العارفة بالآيات البيّنات لدى المؤلّف. فإلى زهده وتواضعه وإلمامه العميق بالحكمة الإلهية والعرفان والفقه والتأويل، كانت له إمكاناته الخلاّقة على الجمع بين جوهر التشيّع وجوهر العرفان بقسمَيه النظري والعملي. حتّى لقد بلغ الأمر بكثيرين من الحكماء وأقطاب التصوّف في زمانه إلى النظر إليه باعتباره الشخصيّة المحورية التي استطاعت إجراء مصالحة عميقة بين علوم الشريعة وعلوم الحقيقة ومنظومة السير والسلوك إلى عالَم التوحيد.

ولعلّ من جملة الخصوصيّات التي تميّزت بها شخصية السيد الآملي أنه في جميع كُتبه ومؤلّفاته ولا سيّما كتاب (جامع الأسرار)، كان يحرص على الذَّود عن عقائد الإمامية وعن العرفان الحقيقي، ويعتقد بأنّ مذهبه في هذا هو المذهب الحقّ، لأنّ الولاء لأهل العصمة والطهارة هو الصراط المستقيم، فهو نفس طريق النبيّ وطريق الحقّ سبحانه.

سيمضي الفيلسوف الإلهي السيد حيدر الآملي الى مسعاه التأويلي، وهو ما سيظهر لنا بوضوح بيّن من خلال منهجه الجَمعي، حيث يتكامل في هذا المنهج الوحي والعقل والكشف، ضمن وحدة معرفيّة لا انفصامَ لها.

وهكذا فقد اهتمّ في كتاب (جامع الأسرار) بالتركيز على أربع قواعد متلازمة كفيلة بوصول السالك عقيدة التوحيد الحقّة، وهي:

- وحدة الشريعة والطريقة والحقيقة.
- وحدة النبوّة والرسالة والولاية.
- وحدة الوحي والإلهام والكشف.
- وحدة الإسلام والإيمان والإيقان.

وسنجده بعد أن يستقرّ به الحال على هذه القواعد المنهجية ينبّه الى ما يجب على السالك لزومُه وهو يمضي في تدبّر الآيات الشريفة. يقول المؤلّف: «يجب على السّالك إلى الله أن يتعلّم من الشريعة ما لا بدّ من عِلمه، ومن عمل الطريقة ما لا بدّ منه، وذلك حتّى يتمكّن من أن يحصل على أنوار الحقيقة بقدر سَعيه وجُهده».

وعلى أساس هذه السَّيرورة من المجاهدة في السبيل الإلهي يقرّر المؤلّف جملة استنتاجات:

- كلّ شخص يقبل ما قاله النبيّ صلّى الله عليه وآله فهو من أهل الشريعة.
- وكلّ شخص يعمل عملَ النبيّ صلّى الله عليه وآله فهو من أهل الطريقة.
- وكلّ شخص يرى ما يراه النبيّ صلّى الله عليه وآله فهو من أهل الحقيقة.

على هذا النحو يُمكن القول إنّ البناء المعرفي الفلسفي والعرفاني عند السيد حيدر الآملي هو بناء ترتكز قواعده على الفهم النبويّ للكلام الإلهي، وما بلغَنا ممّا رُوي عن أوصيائه المعصومين عليهم السلام. وسنرى ذلك بوضوح كامل في استحضاره الروايات الشريفة، ومنها الكثير ممّا ورد عنهم صلوات الله عليهم حولَ القرآن الكريم. نشير على سبيل المثال، لا الحصر، إلى ما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**كتابُ اللهِ عَلى أربعةِ أشياء: العبارة، والإشارة، واللّطَائف، والحقائق. فالعبارةُ للعَوامّ، والإشارةُ للخَواصّ، واللّطائفُ للأولياء، والحقائقُ للأنبياء عليهم السلام**».

وسنلاحظ كيف أن صاحب (المحيط الأعظم والبحر الخِضَمّ) يُكثِر من روايات الأئمّة الأطهار وهو يواصل عملَه التفسيري على امتداد مجلّدَين كاملَين.

قصارى الكلام حول كتاب (تفسير المحيط الأعظم والبحر الخِضَمّ)، أنّه أحد العلامات الفارقة في التفسير والتأويل التي شهدَها حقل التفسير في الفكر الإسلامي سحابةَ أكثر من ستّة قرون خَلَت.

وشأن السيد حيدر الآملي في رفقة الكتاب الإلهي، شأن صفوة من أكابر أهل الحكمة والعرفان، لمّا وصفوا ما تلقّوه من علوم القرآن، بأنه علمٌ إرثيٌّ حصَّلوه من طريق طهارة الباطن والارتياض الشرعي والمداومة عليهما.

مصطلحات

الاستحواذ*

دلالاته ومعانيه في الآيات والروايات

الشيخ حسين كوراني

قال الله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ..﴾ المجادلة:١٩.

والاستحواذ في اللّغة: الاستيلاء والحيازة.

* وفي (العين للفراهيديّ: ٣/ ٢٨٤) ما يدلّ على أنّ «حاذ» قريبٌ من «حاط»، و«حاز».. وعليه: فيكون معنى ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ﴾: أدخلَهم في حَيِّزه.. وحوزتِه.

* وفي (الصّحاح) للجوهريّ:

«استحوذ عليه الشّيطان أي غلبَ عليه، وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروَح واستَصوَب ".." تقول العرب: استصابَ واستَصوَب واستجابَ واستجوَب..».

أضاف:

«وقوله تعالى: ﴿..أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ..﴾ النساء:١٤١، أي: أَلَم نَغْلِب على أمورِكم ونَستَولِ على مودّتِكم».

(الصّحاح: ٢/ ٥٦٣)

وذُكِرَ هذا المعنى في (البحار: ٧/ ٢٠٩).

* قال الشّيخ الطّوسيّ عليه الرّحمة:

«.. ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ..﴾ معناه: استولى عليهم، فالاستحواذُ الاستيلاءُ على الشيء باقتطاع».

(التّبيان: ٩/ ٥٥٥)

* **وفي (رياض السّالكين) للسّيّد علي خان: «استحوذَ عليه الشّيطان: غلبَه، واستَمالَه إلى ما يريدُ منه».**

(المصدر: ٥/ ٤٦)

* **وفي (تفسير مقتنيات الدُّرَر) للسّيّد عليّ الحائريّ الطّهرانيّ:**

«.. ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ..﴾: من حُذْتُ الإبِلَ؛ إذَا اسْتَولَيْتُ عَليها وجَمَعتُها وسُقْتُها سَوقاً عَنيفاً، أي ملَكَهم الشّيطانُ لطَاعتِهم لَه في كلِّ مَا يريدُ منهم».

(المصدر: ١/ ٧٩)

ومن الطّبيعيّ أن تكون نتيجة عمليات النَّزغ والهَمز والاستفزاز والاتّباع والاستهواء هي الاستحواذ. قال أمير المؤمنين عليه صلوات الرّحمن:

«اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لأَمْرِهِمْ مِلَاكاً، واتَّخَذَهُمْ لَه أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، ودَبَّ ودَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ ونَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَه الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِه، ونَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِه».

ومن هنا يتّضح أنّ: التّديُّن تأكيدُ الذّات.. وعدمُه هو: ﴿الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

وكما يتعيّن الحذر على مشارف كلّ عمليّة من عمليّات الشيطان.. فإنّه يتعيّن على مشارف الاستحواذ.. بل لا بدّ من أن يكون الحَذَر هنا أشدّ بكثير.. ألا ترى أنّ مَن يَجِد نفسَه قد أُحيطَ به.. فهو على مشارف الهاوية والهلاك يبذلُ من الجهد ما لا عهدَ له به في وقتٍ سابق.. واستحواذُ الشّيطان يعني الهَلاك.. فمن الطبيعيّ جدّاً أن يبذلَ مَن يَجِد نفسَه على أبوابه أقصى جهدِه للإفلات من قبضة الشّيطان..

ومن نِعَم الله تعالى أنّنا دُللنا على المخاطر التي إذا وقعنا فيها أمكنَ للشّيطان أن يستحوذَ علينا.. فأصبحَ باستطاعتنا تجنّبها..

* من مخطوط لسماحة الشيخ حسين كوراني تحت عنوان: (أسرار اللّيل في شرح دعاء كُميل)

بصائر

في معنى القضاء والقدر

مختارات من روايات أئمّة أهل البيت عليهم السّلام

السيّد مرتضى العسكري

أخذت مسألة القضاء والقدر فسحة شاسعة في الجدل الكلامي والفلسفي، فضلاً عن الأعمال التي قدّمها علماء التفسير والحديث في التاريخ الإسلامي.

سوى أن أحداً من المتكلّمين والفلاسفة وأهل الحديث لم يُفلح في تقديم مقاربة يقينيّة ناجزة بصدد هذه المسألة العَقَدية البالغة الأهمية.

بقيت الروايات المنقولة عن أئمّة أهل بيت النبوّة عليهم السلام هي الفيصل في فهم حقيقة القضاء والقدر كما نزّلها الحقّ سبحانه على قلب النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله. فقد تولّى أئمّة الهدى عليهم السلام بيان حقيقتها للناس، وذلك في سياق مهمّتهم الإلهيّة لتبيين حقائق التنزيل والتأويل بعد ارتحال النبيّ الخاتَم إلى جوار الرفيق الأعلى.

في ما يلي، نصوص مختارة من الروايات الشريفة في معنى القضاء والقدر كما جمعها العلّامة السيد مرتضى العسكري رحمه الله، ووردت في كتابه (مصطلحات قرآنية).

«شعائر»

أوّلاً: رُوي في (توحيد) الصدوق وفي (الكافي) للكليني، واللّفظ للأخير، قال:

«كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السّلام جَالِساً بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مُنْصَرَفِه مِنْ صِفِّينَ، إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْه ثُمَّ قَالَ لَه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ؛ أَبِقَضَاءٍ مِنَ الله وقَدَرٍ؟

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السّلام: أَجَلْ يَا شَيْخُ، مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً ولَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَادٍ إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ الله وقَدَرٍ.

فَقَالَ لَه الشَّيْخُ: عِنْدَ الله أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ لَه: مَه يَا شَيْخُ، فَوَالله لَقَدْ عَظَّمَ اللهُ الأَجْرَ فِي مَسِيرِكُمْ وأَنْتُمْ سَائِرُونَ، وفِي مَقَامِكُمْ وأَنْتُمْ مُقِيمُونَ، وفِي مُنْصَرَفِكُمْ وأَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ، ولَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ حَالاتِكُمْ مُكْرَهِينَ، ولَا إِلَيْه مُضْطَرِّينَ.

فَقَالَ لَه الشَّيْخُ: وكَيْفَ لَمْ نَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ حَالاتِنَا مُكْرَهِينَ ولَا إِلَيْه مُضْطَرِّينَ وكَانَ بِالْقَضَاءِ والْقَدَرِ مَسِيرُنَا ومُنْقَلَبُنَا ومُنْصَرَفُنَا؟

فَقَالَ لَه: وتَظُنُّ أَنَّه كَانَ قَضَاءً حَتْماً وقَدَراً لَازِماً؟ إِنَّه لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ والْعِقَابُ والأَمْرُ والنَّهْيُ والزَّجْرُ مِنَ الله، وسَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ والْوَعِيدِ، فَلَمْ تَكُنْ لَائِمَةٌ لِلْمُذْنِبِ ولَا مَحْمَدَةٌ لِلْمُحْسِنِ، ولَكَانَ الْمُذْنِبُ أَوْلَى بِالإِحْسَانِ مِنَ الْمُحْسِنِ، ولَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِالْعُقُوبَةِ مِنَ الْمُذْنِبِ. تِلْكَ مَقَالَةُ إِخْوَانِ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وخُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ وحِزْبِ الشَّيْطَانِ وقَدَرِيَّةِ هَذِه الأُمَّةِ ومَجُوسِهَا.

إِنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى كَلَّفَ تَخْيِيراً، ونَهَى تَحْذِيراً، وأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً، ولَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، ولَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، ولَمْ يُمَلِّكْ مُفَوِّضاً، ولَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ ومَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً، ولَمْ يَبْعَثِ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ عَبَثاً، ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ...».

ثانياً: عن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السّلام:

أ) «إِنَّ النَّاسَ فِي الْقَدَرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَجْبَرَ النَّاسَ عَلَى الْمَعَاصِي، فَهَذَا قَدْ ظَلَمَ الله فِي حُكْمِهِ فَهُوَ كَافِرٌ.

ورَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ الأَمْرَ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِمْ، فَهَذَا قَدْ أَوْهَنَ الله فِي سُلْطَانِهِ فَهُوَ كَافِرٌ.

ورَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ الله كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَإِذَا أَحْسَنَ حَمِدَ الله، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ الله، فَهَذَا مُسْلِمٌ بَالِغٌ».

ب) «لَا جَبْرَ ولَا تَفْوِيضَ ولَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، قَالَ الرّاوي، قُلْتُ: ومَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ؟ قَالَ: مَثَلُ ذَلِكَ: رَجُلٌ رَأَيْتَهُ عَلَى

مَعْصِيَةٍ فَنَهَيْتَهُ فَلَمْ يَنْتَهِ، فَتَرَكْتَهُ، فَفَعَلَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ، فَلَيْسَ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ فَتَرَكْتَهُ كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ».

ج) «ما اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلومَ العَبْدَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ، وَما لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَلومَ العَبْدَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ فِعْلِ اللهِ. يَقولُ اللهُ تَعالى لِلْعَبْدِ: لِمَ عَصَيْتَ؟ لِمَ فَسَقْتَ؟ لِمَ شَرِبْتَ الخَمْرَ؟ لِمَ زَنَيْتَ؟ فَهَذا فِعْلُ العَبْدِ. وَلا يَقولُ لَهُ: لِمَ مَرِضْتَ؟ لِمَ عَلَوْتَ؟ لِمَ قَصُرْتَ؟ لِمَ ابْيَضَضْتَ؟ لِمَ اسْوَدَدْتَ؟ لِأَنَّهُ فِعْلُ اللهِ تَعالى».

ثالثاً: عن الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السّلام، قال:

أ) «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُطَعْ بِإِكْراهٍ، وَلَمْ يُعْصَ بِغَلَبَةٍ، وَلَمْ يُهْمِلِ العِبادَ فِي مُلْكِهِ، وَهُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَهُمْ، وَالقادِرُ عَلى ما أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ، فَإِنِ ائْتَمَرَ العِبادُ بِطاعَتِهِ لَمْ يَكُنِ اللهُ عَنْها صادّاً، ولا مِنْها مانِعاً، وَإِنِ ائْتَمَروا بِمَعْصِيَتِهِ فَشاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَحُلْ وَفَعلوهُ فَلَيْسَ هُوَ الذي أَدْخَلَهُمْ فيهِ».

يعني أنَّ الإنسان الذي أطاع الله تعالى، لم يَكُن مجبَراً على الطّاعة، والإنسان الذي عصاه لم يَغلب مشيئةَ الله، بل اللهُ شاءَ أن يكون العبدُ مختاراً في فعله.

ب) وقال عليه السّلام: «قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى [في الحديث القدسيّ]: يَا ابْنَ آدَمَ، بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ، وبِقُوَّتِي أَدَّيْتَ فَرَائِضِي، وبِنِعْمَتِي قَوِيتَ عَلَى مَعْصِيَتِي، جَعَلْتُكَ سَمِيعاً بَصِيراً قَوِيّاً، مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ، ومَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ».

شرح الرّوايات

إنّ للجبر والتّفويض جانبَين:

أ) ما كان منهما من صفات الله تعالى. ب) ما كان منهما من صفات الإنسان.

فما كان منهما من صفات الله تبارك وتعالى، فينبغي أخذُه منه سبحانه بوساطة الأنبياء، وأوصياء الأنبياء، عن الأنبياء.

وما كان من صفات الإنسان، فإنّ قولَنا: أفعلُ هذا أو لا أفعلُه دليلٌ على أنّنا نفعل ما نفعله باختيارنا، وقد تقرّر في محلّه أنّ سيرَ الإنسان في حياته لا يُشابه سَير الذّرّة والكواكب والمجرّات المسخَّرات بأمر الله في كلّ حركاتها، وما يصدر منها من آثار.

[في المقابل]، لم يفوِّض الله عزّ وجلّ إلى الإنسان أمرَ نفسه وكلَّ ما سخّر له ليفعل ما يشاء كما يحبّ وكما تَهوى نفسه، بل إنّ الله تعالى أرشدَه بوساطة أنبيائه كيف يؤمن بقلبه بالحقّ، وهداه إلى الصّالح النّافع في ما يفعلُه بجوارحه، ودلَّه على الضّارّ منه، فإذا اتّبع هدى الله وسار على الطّريق المستقيم خطوةً واحدة، أخذَ الله بيده وسار به عشر خطوات، ثمّ جزاه بثمار عمله في الدّنيا والآخرة سبعمائة مرّة أضعاف عمله، واللهُ يضاعف لمَن يشاء بحكمتِه ووفق سنّته.

فلولا إمدادُ الله عبيدَه بكلّ ما يملكون من طاقات فكريّة وجسديّة وما سخّر لهم في هذا العالم، لما استطاع المؤمن أن يعملَ عملاً صالحاً، ولا الضّالّ الكافر أن يعملَ عملاً ضارّاً فاسداً. إذاً، فإنّ الإنسان يفعلُ ما يفعل - بما منحَه الله - بمَحض اختياره. وبناء على ما بيّناه، نخلص إلى أنّ الإنسان لم يفوَّض إليه الأمر في هذا العالَم، ولم يُجبَر - في المقابل - على فعل، بل هو أمرٌ بين الأمْرَين، وهذه هي مشيئةُ الله وسنّتُه تعالى في أمر أفعال العباد، ولن تجدَ لسُنّة الله تبديلاً.

أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى كَلَّفَ تَخْيِيراً، ونَهَى تَحْذِيراً، وأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً، ولَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، ولَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، ولَمْ يُمَلِّكْ مُفَوِّضاً.

حِكَم

من مواعظ رسول الله صلّى الله عليه وآله

* المُؤْمِنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ.
* عِدَةُ المُؤْمِنِ كَأَخْذٍ بِالْيَدِ.
* المُؤْمِنُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ حَتَّى تَخَالَهُ مِنَ اللِّينِ أَحْمَق.
* المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ؛ فَإِنْ شاءَ أشارَ وَإِنْ شاءَ سَكَتَ؛ فَإِنْ أشارَ فَلْيُشِرْ بِما لَوْ نَزَلَ بِه فَعَلَهُ.
* التَّاجِرُ الأَمِينُ الصَّدُوقُ المُسْلِمُ مَعَ الشُّهَداءِ يَوْمَ القِيامَةِ.
* كَفَى بِالمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ.
* رُدُّوْا المِخْيَطَ وَالخِيَاطَ، مَنْ غَلَّ مِخْيَطاً أَوْ خِيَاطاً كُلِّفَ يَوْمَ القِيامَةِ أَنْ يَجِيءَ بِهِ، وَلَيْسَ بِجَاءٍ.
* صِلُوا قَرَابَاتِكُمْ وَلا تُجاوِرُوهُمْ؛ فَإِنَّ الجِوارَ يُورِثُ بَيْنَكُمُ الضَّغَائِنَ.
* ما مِنْ آدَمِيٍّ إلاّ وَفِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ؛ فَإِذا تَواضَعَ قِيْلَ لِلْمَلِكِ ارفَعْ حِكْمَتَهُ؛ وَإِذا تَكَبَّرَ قِيْلَ لِلْمَلِكِ ضَعْ حِكْمَتَهُ.

(نهج الفصاحة الحاوي لقصار كلمات رسول الله صلّى الله عليه وآله، تحقيق غلام حسين مجيدي)

لغة

خيل

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا .. ﴾ النحل:٨.

الخيل: جماعةٌ من الأفراس، لا واحدَ له من لفظِه، كالقوم والرَّهط والنَّفَر.

قيل: أوّل مَن ركبَ الخيل: إسماعيل عليه السلام. وكانت قبل ذلك وحشيّةً كسائر الوحوش.

والمُختال: ذو خُيَلاء. والخيلاء - بالضّمّ والكسر: التكبّر. وفي الحديث: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ شَيْخٌ زانٍ وَلا جارٌّ إزاره خُيَلاءَ**». وفي الخبر: «**بئسَ العَبْد عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ**»، أي تخيّلَ أنّه خيرٌ من غيره، واختال: تكبّر.

واختالَ الرَّجلُ في مَشيه: أي تجبّر كما يفعله المتكبّرون.

وخِلتُ الشيء خيلاً ومخيلةً: ظننتُه.

والأَخْيَل: طائر أخضر على جناحه لَمْعٌ يخالف لونَه، سُمّي بذلك للخيلان. وقيل الأخيل: الشِّقراق.

والمَخايل: جمع المُخيلَة، وهي ما يوقَع في الخيال؛ يعني به الأَمارات [العلامات].

وفي حديث الاستسقاء: «**وأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ الْجُودِ**»، جمع مُخيْلَة وهي السّحاب التي يظنّ أنّها تُمطر، وليست بماطرة.

والجود: المطرُ العظيم.

وزيدُ الخَيل: أضيفَ إليه لشجاعته وفروسيّته. وكان هذا اسمُه في الجاهليّة، فسمّاه النّبيّ ﷺ «**زيدَ الخير**»، بالرّاء.

(الطريحي، مجمع البحرين - مختصر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

.. إلّا مخافةَ أن ينقطعَ نسلُ رسول الله صلى الله عليه وآله

قال أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في كلامٍ له عن المواطن التي امتُحن فيها بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«.. وانتحل [معاوية] دمَ عثمان. ولَعَمْرُ الله ما ألّب على عثمان ولا حمل النّاس على قتله إلّا هو، وأشباهُه من أهل بيتِه؛ أغصانِ الشّجرة الملعونة في القرآن.

فلمّا لم أُجبه إلى ما اشترطَ من ذلك، كرَّ مستعلياً في نفسه بطغيانه "..." فحاكمناه إلى الله بعد الإعذار والإنذار.

فلمّا لم يزده ذلك إلّا تَمادياً لَقيناه بعادة الله التي عوّدَنا من النّصر على عدوّه وعدوّنا. ورايةُ رسول الله صلوات الله عليه وآله معنا، فلم نزل نُقلّله ونُقلّل حزبَه حتّى (يقضي) الموت (عليه) وهو معلّم برايات أبيه التي لم أزَل أُقاتلها مع رسول الله، صلوات الله عليه وآله، في كلّ موطن.

فلما لم يجد من القتل بُدّاً إلّا الهرب، ركب فرسَه وقلبَ رأسه لا يدري كيف يصنع، واستغاث بعمرو بن العاص، فأشار إليه بإظهار المصاحف ورفْعها على الأعلام والدّعاء إلى ما فيها "..." فأطاعه في ما أشار به عليه، إذ رأى أنّه لا ملجأ له من القتل والهرب، فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه.

فمالت إلى المصاحف قلوبُ مَن بقيَ من أصحابي بعد فناء خيارهم "..." فأعلمتُهم أنّ ذلك منه مكرٌ ومن ابن العاص، وهما إلى النّكث أقربُ منهما إلى الوفاء، فلم يقبلوا قولي، ولم يُطيعوا أمري، وأبوا إلّا الإجابة، وأخذ بعضُهم يقول لبعض: إنْ لم يفعل، فأَلحقوه بابن عفّان أو فادفعوه إلى معاوية!

فجهدتُ، يعلم الله، جهدي "..." وأردتُ أن يُخلّوني ورأيي، فلم يفعلوا، ودعوتُهم إليه فلم يجيبوا لي ما خلا هذا الشّيخ وحدَه وعصبة من أهل بيته قليلة - وأومأ إلى مالك الأشتر النّخعيّ - فوَالله ما منعني من أن أمضيَ على بصيرتي إلّا مخافة أن يُقتل هذا وهذا - وأومأ بيده إلى الحسن والحسين عليهما السلام - فينقطع نسلُ رسول الله صلوات الله عليه وآله وذرّيته، وأن يُقتل هذا وهذا - وأومأ بيده إلى محمّد بن الحنفيّة وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما - فإنّه لولا مكاني لكان ذلك. فلذلك صبرتُ وصِرتُ إلى ما أراد القوم، مع ما سبق فيه من علم الله عزّ وجلّ».

(القاضي النعمان، شرح الأخبار: ج ١/ ص ٣٥٧)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

باب المراتب

(الحمويّ، معجم البلدان): «هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أَجَلّ أبوابها وأشرفها، وكان حاجبُه عظيمَ القدر ونافذَ الأمر، فأمّا الآن [القرن الهجريّ السّابع] فهو في طرفٍ من البلد بعيد كالمهجور، لم يبقَ فيه إلّا دُور قومٍ من أهل البيوتات القديمة، وكانت الدّور فيه غاليةَ الأثمان عزيزة الوجود في أيّام السّلاطين ببغداد، لأنّه كان حَرَماً لَمن يأوي إليه، فأمّا الآن فليس للمساكن فيه قيمة، ورأيتُ به دوراً كثيرة احتاج أهلها وأرادوا بيعها فلم تُشترَ منهم، فباعوا أنقاضها وساحها ممّن يعمر به موضعاً آخر. والذي أوجب ذكرَ ذلك كثرةُ مجيء ذكرها في التّواريخ والأخبار».

(القيسيّ الدّمشقيّ، توضيح المشتبه): «المَراتِبيّ نسبة إلى باب المراتب، وهو من أبواب دار الخلافة، محلّة كبيرة بشرقيّ بغداد».

(السّيّد الأمين، أعيان الشّيعة): «وقد قتل المغول الفاتحون العديد من العلويّين؛ ومنهم السّيّد شرف الدّين بن الصّدر العلويّ، وكان محترماً في الدّولة العبّاسيّة ورُوسِلَ به الملوك، وقد قتلوا نقيب العلويّين عليّ بن النّقيب الحسن بن المختار، وعمر بن عبد الله بن المختار العلويّ، حاجبَ باب المراتب، كما قتلوا نقيبَ مشهد موسى الكاظم عليه السّلام، وأحرقوا المشهد نفسه».

حِكَمٌ بالغة

ثمانية وخمسون موعظة لأمير المؤمنين عليه السلام

اختارت «شعائر» لعددها الثامن والخمسين، هذه الحكم والمواعظ لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي تبدأ بلفظ: «كُنْ». نشير إلى أنّ هذه النصوص من كلامه عليه السلام مقتبَسة من كتاب (عيون الحِكَم والمواعظ)، للفقيه الشيخ علي بن محمّد الواسطي، وهو من أعلام القرن السادس الهجري.

- كُنْ أَبَداً راضِياً بِما يَجْري بِهِ القَدَرُ.
- كُنْ مُنْجِزاً لِلْوَعْدِ مُوفِياً بِالنَّذْرِ.
- كُنْ في الشَّدائِدِ صَبوراً وَفي الزَّلازِلِ وَقُوراً.
- كُنْ في السَّراءِ عَبْداً شَكوراً، وَفي الضَّراءِ عَبْداً صَبوراً.
- كُنْ مُتَوَكِّلاً تَكُنْ مَكْفِيّاً.
- كُنْ راضِياً تَكُنْ مَرْضِيّاً.
- كُنْ جَواداً بِالحَقِّ بَخيلاً بِالباطِلِ.
- كُنْ مُتَّصِفاً بِالفَضائِلِ مُتَبَرِّئاً مِنَ الرَّذائِلِ.
- كُنْ لِما لا تَرْجو (أَرْجَى) مِنْكَ لِما تَرْجو.
- كُنْ بِالوَحْدَةِ آنَسَ مِنْكَ بِقُرَناءِ السُّوءِ.
- كُنْ لِمَنْ قَطَعَكَ واصِلاً، وَلِمَنْ سَأَلَكَ مُعْطِياً، وَلِمَنْ سَكَتَ عَنْ مَسْأَلَتِكَ مُبْتَدِئاً.
- كُنْ بَعيدَ الهِمَمِ إِذا طَلَبْتَ، كَريمَ الظَّفَرِ إِذا غَلَبْتَ.
- كُنْ لِهَواكَ غالِباً وَلِنَجاتِكَ طالِباً.
- كُنْ عالِماً ناطِقاً أَوْ مُسْتَمِعاً واعِياً وَإِيّاكَ أَنْ تَكونَ الثّالِثَ.
- كُنْ لِلْوُدِّ حافِظاً وَإِنْ لَمْ تَجِدْ مُحافِظاً.
- كُنْ بِمالِكَ مُتَبَرِّعاً وَعَنْ مالِ غَيْرِكَ مُتَوَرِّعاً.
- كُنْ في الدُّنْيا بِبَدَنِكَ وَفي الآخِرَةِ بِقَلْبِكَ وَعَمَلِكَ.
- كُنْ بَطيءَ الغَضَبِ سَريعَ الرِّضا مُجِيباً لِقَبولِ العُذْرِ.
- كُنْ حَليماً في الغَضَبِ، صَبوراً في الرَّهَبِ، مُجْمِلاً في الطَّلَبِ.
- كُنْ في الفِتْنَةِ كابْنِ اللَّبونِ لا ضَرْعٌ فَيُحْلَبُ وَلا ظَهْرٌ فَيُرْكَبُ.
- كُنْ قَنوعاً تَكُنْ غَنِيّاً.
- كُنْ آنَسَ ما تَكونُ بِالدُّنْيا أَحْذَرَ ما تَكونُ مِنْها.
- كُنْ أَوْثَقَ ما تَكونُ بِنَفْسِكَ أَخْوَفَ ما تَكونُ مِنْ خِداعِها.
- كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ وَافْعَلْ في مالِكَ ما تُحِبُّ أَنْ يَفْعَلَهُ فيهِ غَيْرُكَ.
- كُنْ مُؤاخِذاً نَفْسَكَ، مُغالِباً سوءَ طَبْعِكَ، وَإِيّاكَ أَنْ تَحْمِلَ ذُنوبَكَ عَلى رَبِّكَ.
- كُنْ آمِراً بِالمَعْروفِ عامِلاً بِهِ، وَلا تَكُنْ مِمَّنْ أَمَرَ بِهِ وَيَنْأَى عَنْهُ فَيَبوءُ بِإِثْمِهِ وَيَتَعَرَّضُ لِمَقْتِ رَبِّهِ.
- كُنْ كَالنَّحْلَةِ إِنْ أَكَلَتْ أَكَلَتْ طَيِّباً، وَإِنْ وَضَعَتْ وَضَعَتْ طَيِّباً، وَإِنْ وَقَعَتْ عَلى عُودٍ لَمْ تَكْسِرْهُ.
- كُنْ مُقْدِراً وَلا تَكُنْ مُحْتَكِراً.
- كُنْ حُلْوَ الصَّبْرِ عِنْدَ مُرِّ الأَمْرِ.
- كُنْ مَشْغولاً بِما أَنْتَ عَنْهُ مَسْؤولٌ.
- كُنْ زاهِداً في ما يَرْغَبُ فيهِ الجاهِلُ.
- كُنْ في المَلأِ وَقوراً وَفي الخَلاءِ ذَكُوراً.
- كُنْ بِالبَلاءِ مَحْبوراً وَبِالمَكارِهِ مَسْروراً.
- كُنْ لِلْمَظْلومِ عَوْناً وَلِلظّالِمِ خَصْماً.
- كُنْ لِلّهِ مُطيعاً وَبِذِكْرِهِ آنِساً، وَتَمَثَّلْ في حالِ تَوَلّيكَ عَنْهُ إِقْبالَهُ عَلَيْكَ يَدْعوكَ إِلى عَفْوِهِ وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ.
- كُنْ عالِماً بِالحَقِّ عامِلاً بِهِ يُنْجِكَ اللهُ بِهِ.
- كُنْ عَلى حَذَرٍ مِنَ الأَحْمَقِ إِذا صاحَبْتَهُ، وَمِنَ الفاجِرِ إِذا عاشَرْتَهُ، وَمِنَ الظّالِمِ إِذا عامَلْتَهُ.
- كُنْ مِنَ الكَريمِ عَلى حَذَرٍ إِنْ أَهَنْتَهُ، وَمِنَ اللَّئيمِ إِنْ أَكْرَمْتَهُ، وَمِنَ العاقِلِ إِنْ أَحْرَجْتَهُ.
- كُنْ بِعَدُوِّكَ العاقِلِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِصَديقِكَ الجاهِلِ.
- كُنْ بِأَسْرارِكَ بَخيلاً وَلا تُذِعْ سِرّاً أُودِعْتَهُ، فَإِنَّ الإِذاعَةَ خِيانَةٌ.
- كُنْ سَمِحاً ولا تَكُنْ مُبَذِّراً.
- كُنْ حَسَنَ المَقالِ حَميدَ الأَفْعالِ، فَإِنَّ مَقالَ الرَّجُلِ بُرْهانُ فَضْلِهِ، وَفِعْلَهُ عُنْوانُ عَقْلِهِ.
- كُنْ صَموتاً مِنْ غَيْرِ عَيٍّ، فَإِنَّ الصَّمْتَ زينَةُ العالِمِ وَسِتْرُ الجاهِلِ.
- كُنْ مِمَّنْ لا يَفْرُطُ بِهِ عُنْفٌ وَلا يَقْعُدُ بِهِ ضَعْفٌ.
- كُنْ لَيِّناً مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ، شَديداً مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ.
- كُنْ جَميلَ العَفْوِ إِذا قَدَرْتَ، عامِلاً بِالعَدْلِ إِذا مَلَكْتَ.
- كُنْ عاقِلاً في أَمْرِ دينِكَ جاهِلاً في أَمْرِ دُنْياكَ.
- كُنْ عامِلاً بِالخَيْرِ، ناهِياً عَنِ الشَّرِّ، مُنْكِراً شيمَةَ الغَدْرِ.
- كُنْ بِالمَعْروفِ آمِراً، وَعَنِ المُنْكَرِ ناهِياً، وَلِمَنْ قَطَعَكَ مُواصِلاً، وَلِمَنْ حَرَمَكَ مُعْطِياً.
- كُنْ عَفُوّاً في قُدْرَتِكَ، جَواداً في عُسْرَتِكَ، مُؤْثِراً مَعَ فاقَتِكَ تَكْمُلْ لَكَ الفَضائِلُ.
- كُنْ لِنَفْسِكَ مانِعاً رادِعاً وَلِزَوْرَتِكَ عِنْدَ الحَفيظَةِ واقِماً قامِعاً.
- كُنْ بِالمَعْروفِ آمِراً، وَعَنِ المُنْكَرِ ناهِياً، وَبِالخَيْرِ عامِلاً، وَلِلشَّرِّ مانِعاً.
- كُنْ لِعَقْلِكَ مُسْعِفاً وَلِهَواكَ مُسَوِّفاً.
- كُنْ مُؤْمِناً تَقِيّاً مُتَقَنِّعاً عَفيفاً.
- كُنْ صادِقاً تَكُنْ وَفِيّاً.
- كُنْ مُوقِناً تَكُنْ قَوِيّاً.
- كُنْ وَرِعاً تَكُنْ زَكِيّاً.
- كُنْ مُتَنَزِّهاً تَكُنْ تَقِيّاً.

إصدارات عربية

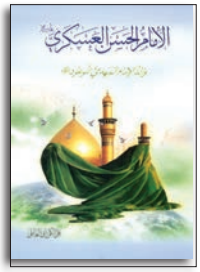

الكتاب: الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام

المؤلّف: الشيخ علي الكوراني العاملي

النّاشر: «المؤلّف»، قم المقدسة ٢٠١٤م

كتاب (الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام - والدُ الإمام المهديّ الموعود عجل الله فرجه)، من تأليف سماحة الشيخ علي الكوراني، بمنزلة موسوعة مصغّره، تضمّنت في ثمانية عشر فصلاً جميع جوانب حياة الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

جاء في مقدّمة الكتاب: «لقد عاش الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام تسعاً وعشرين سنة، منها ثلاث وعشرون مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام، وستّ سنين بعده... لقد فرضوا عليه الإقامة الجبرية، وكان يراقبه الخليفة بجهاز خاصّ... كان الإمام العسكريّ عليه السلام يقاوم الظروف الضاغطة الحرجة، ويقاوم محاولات السلطة لتحريف الإسلام...».

خُصّص عدد من فصول الكتاب للتعريف بأبرز خواصّ الإمام العسكري عليه السلام، كالفيلسوف الكندي، والفضل بن شاذان، وأحمد بن إسحاق، وعثمان بن سعيد؛ أوّل السفراء الأربعة.

ومن الفصول المهمة في الكتاب تلك المخصّصة للحديث عن التفسير المنسوب للإمام العسكري، وعن علاقته عليه السلام بمدينة نيسابور، والأدعية المرويّة عنه صلوات الله عليه.

الكتاب: (قراءات شهيد)

إعداد: الشهيد محمد جواد الزين

النّاشر: «عائلة الشهيد»، بيروت ٢٠١٣م

هذا الكتاب هو عبارة عن مواضيع متفرّقة مختارة من عددٍ من كُتب السِّيرة والأخلاق، لخّصها ورتّبها الشهيد المجاهد محمد جواد ناصيف الزين (عروج)، من شهداء الدفاع عن العتبات المقدّسة في الشام.

وقد ارتأت عائلة الشهيد الزين نشر هذه المختصرات رغبةً منها في أن «تعمّ الفائدة، وخصوصاً للجيل الناشئ الذي نادراً ما نسمع في وقتنا الحاضر أنّ فيه من جذبة العشق إلى هذه المواضيع والكُتب النفيسة بدلاً من العوالم الافتراضية التي تشكّل ملهاة لمَن لا دليل له من عقل أو بشر»، كما ورد في مقدّمة الكتاب.

ومن النصوص التي بقلم الشهيد نفسه: «إلهي وسيّدي، يا مُبدع... خلقتَ لي عينيّ فنذرتُهما للبكاء على فراقك يا محبوبي، والبكاء عند اشتياقي لك، والبكاء على نفسي. ونذرتهما للبكاء على مَن هم السبيل إليك، ومحبّتهم وطاعتهم حبّ وطاعة لك.. حان الرَّحيل والملتقى أيّها الحبيب، فأنا العاشق المشتاق إلى حبيبه».

الكتاب: الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام (القائد والممهّد لقائم آل محمّد عجل الله فرجه)

المؤلّف: لبنى طه اسماعيل

النّاشر: «المؤلّف»، بيروت ٢٠١٤م

جاء في التعريف بهذا الكتاب: «يعتبر الدّور القياديّ للإمام علي بن موسى الرّضا عليه السّلام هو المكمّل لدور النّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، ويُعتبر أيضاً صِلةَ الوصل لدور الإمام الحجّة المهديّ عجل الله فرجه في تخليص البشريّة من الظلم وتحقيق العدالة كما سَعت له كافّة الأديان، وبالخصوص الدّين الإسلاميّ باعتباره الدّين الكامل.

وقد كان وجود الإمام الرضا عليه السلام حلقة مفصلية أساسية لتأسيس قواعد الدولة الإسلامية العالمية وتهيئة البيئة الموالية لحركة الإسلام الفكريّة والتشريعيّة والسياسية..».

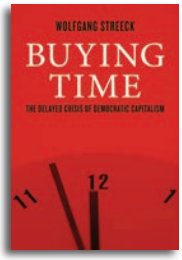

الكتاب: «**الزّمن المُشترى**» Buying Time

المؤلّف: **وولفغانغ ستريك**

النّاشر: «**فيرسو**»، **٢٠١٤م**

يبيّن هذا الكتاب عمق المأزق البنيويّ الذي تعيشه الرّأسماليّة في الغرب، وخصوصاً الجانب المتعلّق بمقولة الدّيمقراطيّة. حيث يلاحظ أنّ جذر هذا المأزق يعود إلى الخلل في منظومات القيم الأخلاقيّة التي تعتمد عليها وحشيّة رأس المال.

من المعروف أنّ الأزمة الماليّة والاقتصاديّة التي انطلقت من الولايات المتحّدة الأميركيّة عام ٢٠٠٨م، أخذت بُعداً عالمياً شاملاً. بل وعرفت تحوّلاً كبيراً، حيث اكتسبت بالإضافة إلى بُعدها الاقتصاديّ، بُعداً سياسيّاً كبيراً. وكانت القارّة الأوروبيّة من أكثر مناطق العالم، إلى جانب الولايات المتّحدة، تأثّراً بتلك الأزمة التي اعتبرها كُثر أنّها بالدّرجة الأولى، أزمة البلدان ذات الأنظمة التي يطلقون عليها توصيف «الدّيمقراطيّة».

وعالم الاجتماع الألمانيّ وولفغانغ ستريك، الأستاذ في جامعة مدينة كولن بألمانيا، كان قد كرّس العديد من أعماله السّابقة للبحث في العلاقة بين الرّأسماليّة والدّيمقراطيّة. وهو يكرّس كتابه الأخير لما يسمّيه «الزّمن المشترى»، كما يقول عنوانه، ذلك على أساس أنّ الرّأسماليّة الدّيمقراطيّة تعاني من أزمة «مؤجّلة باستمرار» بقصد «كسب الزّمن»، بعيداً عن موجات العنف.

ويشير المؤلّف، إلى أنّ الشّكوك حول «الجمع بين الرّأسماليّة والدّيمقراطيّة» ليست جديدة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

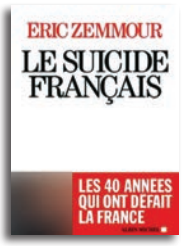

الكتاب: «**الانتحار الفرنسيّ**» Le Suicide Français

المؤلّف: **إريك زيمور**

النّاشر: «**ألبان ميشيل**»، **باريس ٢٠١٤**

يمضي هذا الكتاب في التّحليل التّاريخيّ ليبيّن الانحدار القيميّ الّذي عصف بالمجتمع العلمانيّ في فرنسا، مبيّناً ظواهر الانحراف والتّحلّل في أوساط الجيل الجديد وسط غياب مريع لنظام القيم، ولا سيّما بعد استبعاد الكنيسة المسيحيّة عن التّفاعل مع النّظامَين السّياسيّ والاجتماعيّ في البلاد.

يشرح مؤلّف هذا الكتاب، وعبر تحليل الأحداث الكبرى التي عرفتها فرنسا ما بين عام ١٩٧٠ و٢٠٠٧ كيف خسرت الكثير من القيم التّاريخيّة الّتي كانت وراء تعزيز اللّحمة الوطنيّة الفرنسيّة، وبالتّوازي مع ذلك، وإلى حدٍّ كبير بسبب ذلك، ضعفت كثيراً القوّة السّياسيّة والاقتصاديّة الفرنسيّة، وتراجع بالتّالي موقع فرنسا على المسرح العالميّ، وهي الّتي كانت تعرف منذ قرون كيف تفرض أفكارها.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: «**الألوان الوطنيّة**» National Colors

المؤلّف: **مارا لوفمان**

النّاشر: «**جامعة أكسفورد**»، **٢٠١٤م.**

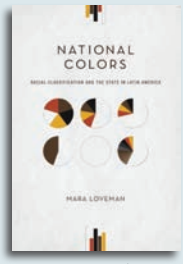

عرفت أميركا اللّاتينيّة في العقدَين الأخيرَين الكثير من التّبدّل الجوهريّ في طبيعة الأنظمة السّائدة فيها. ذلك مع نهاية الأنظمة العسكريّة التي هيمنت على مقادير البلاد والبشر خلال عدّة عقود سابقة ووصول أنظمة ذات طبيعة مدنيّة وذات توجّه يساريّ إلى هذه الدّرجة أو تلك.

«مارا لوفمان» - الأستاذة في جامعة «وسكنسون»، والاختصاصيّة بعلم الاجتماع التّاريخيّ والمقارن، والتي سبق لها أن قدّمت سلسلة من الدّراسات والمقالات في العديد من الصّحف والدّوريّات الأميركيّة حول أميركا اللّاتينيّة - تكرّس كتابها الأوّل لما تسمّيه «الألوان الوطنيّة»، وتدرس فيه «التّصنيف العرقيّ والدّولة في أميركا اللّاتينيّة» في سياق القرن الحادي والعشرين.

من الدّلائل «الملموسة» على التّبدّل الكبير، أو «الجذري» حسب تعبير لوفمان، هو قيام عدّة حكومات في أميركا اللّاتينيّة بتصنيف سكّانها، في العمليّات الإحصائيّة، وفق أعراقهم. وهكذا يسهل التمييز بين «السكّان الأصليّين»، وأولئك الّذين ينحدرون من أصول إفريقيّة أو غيرها.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«المصباح»
(١٩)

عن «الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة» صدر العدد التاسع عشر من فصليّة «المصباح»، وهي مجلّة علميّة محكّمة تعنى بالدّراسات والأبحاث القرآنيّة.

من المواضيع الّتي نقرأها في هذا العدد:

- «مظاهر الاستدلال في القرآن الكريم» بقلم د. محمّد زوين.
- «التّفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم وتطبيقاته» للعلّامة المحقّق الشيخ محمّد هادي معرفة.
- «الحرّيّة في المنظور القرآنيّ» للشّيخ عبد الجليل أحمد المكراني.
- «المنهج التّرتيبي والمنهج الموضوعيّ في تفسير القرآن الكريم» للشّيخ الدّكتور هاشم أبو خمسين.
- «حكاية القرآن الكريم أقوال الآخرين» بقلم محمّد عدنان الرّبيعي.

وتحت عنوان «نافذة المصباح»، نقرأ:

- «السّيّد المسيح عليه السّلام في الأناجيل» تحقيق الشّيخ الدّكتور حسن كريم الرّبيعي.
- «التّفسير المسترسل.. نمط جديد وأسلوب مغاير» للدّكتور حسن رشيد الطّائي.

وغيرها من الدّراسات والمقالات الّتي تبحث في علوم القرآن الكريم ومفاهيمه.

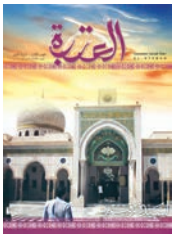

«العتبة»
(٣)

صدر العدد الثّالث من «مجلّة العتبة»، وهي فصليّة مُتخصّصة تعنى بشؤون العتبات المقدّسة، وتصدر عن «معهد المعارف الحكميّة» في بيروت.

ملفّ العدد جاء تحت عنوان «السّيّدة رقيّة عليها السّلام»، وفيه:

- « السّيّدة رقيّة عليها السّلام وسرّ عشقها الأبديّ لأبيها الإمام الحسين عليه السّلام» بقلم باسمة دولاني.
- «السّيّدة رقيّة عليها السّلام وضريحها المقدّس في الشّام» للشّيخ بسّام محمّد حسين.
- «رسالة حبٍّ وولاء إلى ابنة سيّد الشّهداء» للدّكتور الشّيخ نبيل الحلباوي.

أمّا في أبواب العدد الأخرى، فنقرأ:

- «رحمة النّبيّ صلّى الله عليه وآله رسالتنا للعالمين» بقلم الشّيخ شفيق جرادي.
- «مشاهد ومقامات على طريق موكب السّبايا» لسكينة أبو حمدان.
- «الأصول المرجعيّة للحركات التّكفيريّة في سوريا» بقلم عبد المحسن عيسى.

كما تضمّن العدد تحقيقاً حول «مقام شمعون الصّفا عليه السلام»، وفوائد التّختّم بالياقوت، وغيرها من المقالات الدّينيّة والثّقافيّة.

«تراثنا»
(١١٥-١١٦)

صدر عدد مزدوج (١١٥ – ١١٦) من مجلّة «تراثنا»، وهي نشرة فصليّة تصدرها «مؤسّسة آل البيت عليهم السّلام لإحياء التّراث» في بيروت.

من المواضيع الّتي وردت في هذا العدد:

- «مأكلة اليهود السّنويّة» لمرتضى كريمي نيا، ترجمة هيئة التّحرير.
- «الذّكر المحفوظ: قراءة جديدة في تاريخ جمع القرآن وما رُوي في تحريفه (٤)» للسّيّد عليّ الشّهرستانيّ.
- «النّظريّة الحديثيّة في المدرسة الإماميّة» للسّيّد زهير طالب الأعرجي.
- «الكلينيّ ومنهجيّته في (الكافي)» للسّيّد عليّ محمود البعاج.
- «قراءة سريعة في كتاب (رجال الكشّيّ) القرن الثّالث – الرّابع» للشّيخ حميد البغداديّ.

وتحت عنوان «من ذخائر التّراث»، نقرأ (الأدعية المهمّة) للفاضل المقداد السّيوريّ (ت: ٨٢٦ للهجرة)، تحقيق محمّد جواد نور الدّين فخر الدّين.

وفي باب «من أنباء التّراث»، ملخّصات لِكُتب متقدّمة صدرت محقّقة، وأخرى صدرت حديثاً.